

غابرييل زوكمان.. عقل اقتصادي يقود معركة العدالة الضريبية عالمياً



غابرييل زوكمان (المولود في 30 أكتوبر 1986) هو اقتصادي فرنسي بارز وأستاذ في مدرسة باريس للاقتصاد، وأستاذ زائر في جامعة «كاليفورنيا بيركلي»، ومدير المرصد الأوروبي للضرائب في باريس. ويُعد من أبرز المنادين بفرض ضريبة عالمية على المليارديرات وأصحاب الثروات الفائقة.

برز اسمه عالمياً من خلال كتابه «الثروة الخفية للأمم: آفة الملاذات الضريبية»، وأبحاثه الرائدة حول التهرب الضريبي والملاذات الضريبية للشركات متعددة الجنسيات. وفي أبحاثه، خلص زوكمان إلى أن أكبر الملاذات الضريبية في العالم تلتزم شكلياً بمعايير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، لكنها تتيح للشركات والأفراد الأثرياء التهرب من مليارات الدولارات من الضرائب، مشيراً في عام 2018 إلى أن إيرلندا هي أكبر ملاذ ضريبي للشركات عالمياً.

حصل زوكمان على جائزة أفضل اقتصادي شاب في فرنسا في عام 2018 من «سيركل دي إيكونوميست» وصحيفة «لوموند»، ثم على ميدالية جون بيتس كلارك في عام 2023، وهي من أرفع الجوائز التي تُمنح لاقتصاديين تحت سن الأربعين.

النشأة والتعليم

وُلد زوكمان في باريس لعائلة من الأطباء، فوالدته باحثة في علم المناعة، ووالده طبيب يعالج مرضى الإيدز. وقد أثر فيه بشدة وصول جان ماري لوبان إلى الجولة النهائية من الانتخابات الرئاسية الفرنسية في عام 2002 عندما كان في الخامسة عشرة، واعتبر ذلك «حدثاً سياسياً صادمًا» شكّل جزءاً كبيراً من تفكيره السياسي لاحقاً. درس بين عامي 2005 و2010 في المدرسة العليا للأساتذة في «كاشان»، ثم حصل على الماجستير والدكتوراه في الاقتصاد من مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية ومدرسة باريس للاقتصاد. أشرف على أطروحته الاقتصادي المعروف توماس بيكيتي، وتناولت أثر الضريبة على الثروة في فرنسا على حركة رأس المال. وقد نالت جائزة الجمعية الاقتصادية الفرنسية كأفضل أطروحة دكتوراه في عام 2014.

المسيرة الأكاديمية والمهنية

بدأ زوكمان مسيرته كباحث ما بعد الدكتوراه في جامعة «كاليفورنيا بيركلي»، ثم عُيّن أستاذاً مساعداً في مدرسة لندن التي (WID) للاقتصاد، قبل أن يعود إلى بيركلي. كما شارك في تأسيس وإدارة قاعدة بيانات الثروة والدخل العالمية توفر بيانات موسعة عن توزيع الثروة والدخل عالمياً. في يونيو من عام 2021، اختير كأول مدير ل المرصد الأوروبي للضرائب، وهو مركز بحثي مستقل يتخذ من باريس مقراً له، ويعمل على تعزيز الحوار الأكاديمي والسياسي حول مستقبل الضرائب في الاتحاد الأوروبي والعالم. وفي عام 2023، أصبح أستاذاً جامعياً دائماً في مدرسة باريس للاقتصاد والمدرسة العليا للأساتذة. في عام 2025، تبنى الحزب الاشتراكي الفرنسي مقترحه بفرض ضريبة ثروة بنسبة 2% على أعلى 0.01% من الأثرياء في فرنسا، ليُدْرَج ضمن مقترحات موازنة 2026.

الأبحاث والإنجازات

تركز أبحاث زوكمان على اللامساواة الاقتصادية، والملاذات الضريبية، وتآكل القاعدة الضريبية وتحويل الأرباح. ووفقاً لتقديراته، فإن نحو 8% من الثروة المالية العالمية للأسر، ما يعادل 7.6 تريليون دولار، مخبأة في ملاذات ضريبية، يظل معظمها غير مُصرَّح به للسلطات الضريبية. كما خُصت دراسته، بالتعاون مع بيكيتي وباحثين آخرين، إلى أنّ نسب الثروة إلى الدخل في الاقتصادات الكبرى ارتفعت إلى مستويات لم تُسجَل منذ القرن الثامن عشر. وتُعد أبحاثه من الأكثر استشهاداً في الاقتصاد، ويُنظر إليه كأحد أبرز الخبراء العالميين في ملف التهرب الضريبي والعدالة الضريبية.

